بنوك وأعمال

مجلة شهرية اقتصادية مالية مصرفية | السنة الرابعة | العدد "38" | مارس 2019 | السعر 20 جنيه

الديمقراطية ليست مجرد دستور وقوانين بل ثقافه ووعي شعب

مصر توقع اتفاقا مع «الإيفاد» بهدف التنمية الزراعية ودعم صغار المستثمرين

Housing & Development Bank
بنك التعمير و الإسكان
bank

Scanned by CamScanner

مجلة اقتصادية - شهرية - متخصصة فى عالم البزنس والاستثمار

■ الدكتور محمد سعد الدين ابراهيم لـ "بنوك وأعمال"

الديمقراطية ليست مجرد دستور وقوانين بل ثقافه ووعي شعب

■ القضاء العادل الناجز الذي لا يحابي احد اهم ركائز الديمقراطية

■ انادي لا استثناءات ولا تصالح بل عقاب صارم لكل مخالف للقانون

في حوارنا الممتد مع المفكر ورجل الاقتصاد الكبير الدكتور محمد سعد الدين ابراهيم نواصل نشر افكاره ومواقفه من الأحداث التي تقف امام اذهان ورقي البلاد . وفي هذا الجزء من الحوار سنتناول موضوع الديمقراطيه والحياه الحزبيه في مصر كيف نشأت وكيف كانت قبل عام 52 وما طرأ عليها بعد ذلك من تسلط الديكتاتوريه عليها بسياسه الحزب الواحد ثم نشأه الاحزاب العائليه الورقيه بعد25 يناير و كيف تستعيد الحياه الحزبيه قوتها وما الذي يجب عمله لكي نستعيد الديمقراطيه المفقوده منذ 60 عاما والي نص الحوار :

اجرى الحوار
جلال شاهين

Scanned by CamScanner

هل نحن مؤهلون للديمقراطيه ؟

الديمقراطيه ليست مجرد دستور وقوانين بل ثقافه الشعب ووعيه هو ما يطبق الديمقراطيه , فالديمقراطيه تبداء اولا في اصغر مكونات المجتمع وهي الاسره ثم في المدرسه والجامعه والمصنع والشركه وفي علاقه الناس في الشارع , الديمقراطيه هي علاقه الحاكم بالمحكوم فاذا كانت العلاقه بين رب الاسره واسرته تسودها حريه الرأي واحترام الرأي والرأي الأخر فان المجتمع كله مؤهل للديمقراطيه , واذا كانت المدرسه تسمح بحريه الرأي للتلاميذ وان يحترم المدرس رأيهم ويعطيهم مساحه لأبداء ارائهم فهذا مجتمع مؤهل للديمقراطيه , وهكذا بين المدير والموظفين في الشركه والوزير ومرؤسيه . أما اذا كان هناك تسلط من الاب او الام واحتكار الرأي , والعصا لكل تلميذ يخالف رأي المدرس , والمدير في الشركه هو المفكر الوحيد لا يجروء احد علي مناقشته , وحول الوزير شله لاهم لها الا نفاقه (أهات سيادتكم أوامر يا فندم) فأن هذا المجتمع غير مؤهل للديمقراطيه مهما كانت المواد الدستوريه و القانونيه تتسم بالديمقراطيه , فثقافه الشعب ومفهوم الناس ووعيهم بمعرفه حقوقه ووجباته وان احترام الرأي الاخر وحقوق الاخر وعدم التعدي عليها واجب .هو الذي يحدد مدي استعداد هذا الشعب للديمقراطيه . كذلك القضاء العادل الذي يحكم فيه القاضي بما تحت يده من قوانين ولا يدخل العاطفه في احكامه ولا يحابي احد علي حسلب القانون فلا يشدد العقوبه من اجل هذا ولا يخففها من اجل ذاك يجعل الناس تعيش في امان وهي تعلم انه لن يضيع حقها , كذلك تنفيذ احكام القضاء دون تأخير والذي هو تكمله للحكم نفسه تجعل الناس تعيش مطمئنه

أن المجتمع الابوي الذي فيه الاب هو المسيطر وان اوامره لأبد ان تنفذ مهما كانت صحيحه او خاطئه ويتسم بالعنف والجبروت لكل من لا ينفذ اوامره (حاضر يا سي السيد) , كذلك المجتمع القبلي الذي يسير وراء كبير القبيله كا القطيع , هذه الشعوب تؤله الحاكم ملكا كان او رئيسا لأنها تعتبره في مكانه الاب في الاسره , فهو المسؤل عن كل شئ وله الكلمه العليا والنهائيه دون مناقشه . هذه المجتمعات امامها شوط كبير لتغير من ثقافتها لكي تسير في موكب الشعوب الديمقراطيه .

الحل لأنشاء مجتمع ديمقراطي حقيقي هو تغير الثقافات والعادات والقيم الباليه . ولكي يتم ذلك لابد من تطبيق القانون بالكامل لا استثناءات ولا مصالحات بل عقاب صارم لكل مخالف للقانون مشهورا كان او مغمورا , غنيا كان أو فقيرا , صاحب وظيفه تعطيه النفوذ او بسيطا , القانون سيف علي رقبه الجميع ساعتها ستتغير الثقافات والموروثات الخطأ . مثلا لو سن قانون يقول أن كل من ثبت عليه التزوير في الانتخبات يحكم عليه بالسجن المشدد وغرامه كبيره ويفصل من وظيفته ونفذ هذا الحكم علي اي عدد كان قام بالتزوير لن تجد من يزور الانتخابات وبمرور الوقت ستتكون ثقافه لدي الشعب برفض التزوير في الانتخابات . وسأحكي لك قصه وقعت لي في بلد افريقي كان لسنوات ماضيه قليله يعاني من التخلف الشديد والحرب الاهليه بين قبائله والتي ازهقت ارواح الملايين وهو بروندي , قام رئيسها الحالي بسن قوانين يتبعها عقاب شديد علي المخالفين استطاع بها تغير ثقافات الشعب في سنوات قليله , كنت ضيفا علي احد الاصدقاء هناك في زياره عمل واصطحبني لأحد الكافيهات وأردت تدخين سيجاره فأذا به يتأسف لي ويخبرني انه ممنوع التدخين في

دور المعلم تصحيح الفكر والموروثات الخاطئه بالفكر وليس بالعصا

Scanned by CamScanner

الاماكن العامه والمخالف يتعرض لغرامه كبيره واذا كرر هذا الفعل يسجن فضلا عن اغلاق الكافيه لمده طويله ولا مجال للمصالحه بل ينفذ الحكم فورا , بل ان هناك قانون اذا تشاجر زوج وزوجته يحبس الاثنين 24 ساعه وبمرورالوقت رسخت هذه العادات في عقول الناس واصبحت ثقافه يتسم بها شعب روندا . واعطيك مثلا في مصر عند بدء التشغيل لمترو الانفاق صدر قانون بمنع التدخين في المترو أو المحطات وفرض غرامه كبيره علي المخالفين ونفذ هذا القانون فكانت النتيجه ان امتنع الناس عن التخين في المترو بل امتد لكل المواصلات العامه وأصبحت ثقافه لدي الشعب المصري بعدم التدخين في المواصلات العامه . لهذا أذا أردت ان تغير ثقافه شعب سن قوانين بعقوبات مغلظه ونفذها علي الجميع دون ادني استثناء .

عندنا ترسانه من القوانين ولكن الكثير منها لا ينفذ .. ما الحل ؟

هل تعرف انك لو توقفت عن تنفيذ القانون في اي دوله اوربيه او حتي امريكا واليابان ستجد كل البلاوي اللي عندنا واكثر منها عندهم , فالحل لتغير الثقافات والمفاهيم الخطأ هو تنفيذ القانون والثواب والعقاب . لو لم يكن هناك عقاب وثواب في الاخره لتحول كل الجنس البشري الي حيوانات ولكن خوف الناس من العقاب في الاخره جعلهم يحدون كثيرا من حيوانيتهم وشهواتهم وقد قال الشاعر :

لولا عقاب البعث ما عبدوا ربا
ولولا الثواب المرتجي كفروا

وماذا عن التعليم أليس له دور ؟

طبعا ودور له اهميته الكبري ويجب ان يبدأ بكسر العصا التي في يد المدرس والتي تشل الفكر عند التلاميذ واعطائهم مساحه كبيره للتعبير عن ارائهم بحريه مطلقه وان يكون دور المعلم تصحيح الاراء الخاطئه بالفكر والمنطق وليس بالعصا . وأنا اقترح اختيار مدرسين يحملون الفكر الراقي ومؤمنين بالديمقراطيه ومؤهلين نفسيا للتعامل مع الاطفال بالفكر وليس بالعصا وتدريبهم علي يد اساتذه جامعين علي كيفيه تدريب التلاميذ علي حريه التعبير واحترام الرأي الاخر والبعد عن التعصب بكافه اشكاله خاصه التعصب الديني وأيضا يدربوا التلاميذ علي الاختيار الصحيح ولتكن البدايه اختيار رائد الفصل بالانتخاب لمده شهر ويكرر الانتخاب كل شهر وانتخاب عدد من التلاميذ يكونوا مسؤلين عن اداره وتزويق الفصل ونظافته وتمتد الانتخابات لأنتخاب مجموعه لاداره الدور بالكامل بل ومجموعه لاداره المدرسه , بهذه الطريقه سنخلق اجيال مؤمنه ومدربه علي العمل الديمقراطي واحترام كل الاراء بعيدا عن التعصب الفكري والديني بل اجيال مدربه علي الاداره الصحيحه فمن الممكن ان نري المدرسه يديرها التلاميذ . ولكن شرط نجاح هذه التجربه ان يكون هناك مبدأ الثواب والعقاب لكل مدرس يتقاعس عن اداء واجبه ولا ينفذ ما تم تدريبه عليه من نشر الديمقراطيه بين التلاميذ ويتدخل في حريه اختيار التلاميذ بالمحاباه والمجامله لبعض التلاميذ أو نشر افكاره الخاصه وفرضها عليهم .

يجب القضاء علي نظام الاقدميه , والترقي بما يقدمه الموظف من فكروتطويروا بتكار

لكي تكون هناك ديمقراطيه حقيقيه لابد من تغير ثقافه المجتمع الابوي والقبلي

البيروقراطيه في مصر الا تري انها تمثل عائقا يقف ضد اي تطور ديمقراطي ؟

تطور ديمقراطي او انشائي او اقتصادي هي عقبه امام اي تطور فالجهاز الاداري للدوله بما يحويه من جمود فكري متوقف عن التفكير منذ منتصف القرن الماضي والموظف فيه يعطي منصبه ويترقي بالاقدميه وليس بالكفأه ويأتي للمناصب العليا من هم ليسوا اهلا لهذه المناصب علاوه علي العقوبات الاداريه البسيطه التي لا تردع المخطئين وتتسبب في خسائر كبيره بل واهدار مال عام . ان هذا الجهاز معوق للعمل ويجب نسفه من الاساس وليس الاصلاح

Scanned by CamScanner

لولا الخوف من عقاب الأخره لتحول الجنس البشري الي حيوانات

اغلاق الاحزاب التي لاتستحوذ علي 5% من مقاعد البرلمان

يجب نسف الجهاز الادري للدوله وتكوين جهاز من الشباب بتدريب وفكر جديد مناسب للعصر الذي نعيشه الأن

فلا جدوي من اصلاحه وتكوين جهاز من الشباب المثقف الغيور علي بلده ويتمني ان يراها دولـه متقدمه غنيه تسير في ركب الدول الكبري يريد الرقي الحقيقي لبلاده و الرقي لسلوك المواطنين وقادر علي تنفيذ القانون دون محاباه ولا مجامله ولنا تجربه ناجحه عندما استعان الرئيس السيسي بالقوات المسلحه لتنفيذ المشاريع الحيويه في البلاد فقد تمت علي احسن ما يكون نظرا لانضباط القوات المسلحه و تعود افرادها علي تنفيذ القانون . واعطيك مثلا أنا رئيس مجلس الأمناء للقاهره الجديده أردنا في المجلس ان نغير ونضبط العمل والأنشاءات داخل الاحياء ووضعنا الخطط واعتمدنا الميزانيه اللازمه ووفرنا الامـوال المطلوبه و كل السبل اللازمه لنجاح المشروعات المزمع انشائها والذي سيتولي التنفيذ هو الجهاز الاداري للدوله ومع كل ما وفرناه الا ان هذا الجهاز قد اصابنا بالاحباط فالعمل الذي يتم في شهرين يستغرق سنتين ولا يتم بالمواصفات المتفق عليها بل كله عيوب فنيه صارخه . أقولها صريحه يجب نسف هذا الجهاز لأن اصلاحه لن يجدي واطلب من الرئيس فصل تام لموظفيه وان يجلسوا في بيوتهم ويتقاضوا اجرهم وبكفينا اننا كسبنا رفع المعوقات التي تؤخر وتعطل العمل لأن وجود هذا الجهاز اعاقه لكل مشاريع الدوله . يجب ان نأتي بشباب يتم تدريبهم بأسلوب ونمط جديد وقوانين وفكر جديد يتماشي مع العصر الذي نعيشه الان , ليعملوا وتتم الترقيات تبعا للكفاءه ومدي التحصيل العلمي وما يقدمه الموظف من فكر وتطوير وابتكار وننسف فكر الاقدميه الذي ثبت فشلها تماما .

ماذا عن الحياه السياسيه في مصر ؟

الحياه السياسيه السليمه تتميز بوجود احزاب ذات توجهات مختلفه وكلها ترمي ان توجهها هو الذي سيؤدي الي رقي البلاد وتقدمها وتتنافس فيما بينها للوصول الي الحكم لتنفيذ مخططها وتوجهاتها وتنتشر بين الناس لعرض هذه التوجهات طمعا في تأيد الشعب . والحزب لا ينشأ بين يوم وليله ولا بقرار من الحاكم بل ينشأ من خلال قضايا تهم الناس وبقيادات ذات كريزما و تؤمن الناس بصدق توجهها ووطنيتها وهذا ما حدث في مصر في بدايه القرن العشرين بقيام الحزب الوطني بقياده مصطفي كامل وكانت القضيه التي من اجلها التف الناس حوله هي جلاء الأنجليز عن مصر وعوده مصر الي الدوله العثمانيه فلم يكن احد في الشعب المصري يتصور الخروج علي الخليفه , والتفاف الشعب حول سعد زغلول ورفاقه في ثوره شعبيه كبري وعمل ملايين التوكيلات له ولقيام حزب الوفد الذي طور القضيه من خروج الانجليز الي الاستقلال التام لمصر عن الانجليز وعن العثمانيين وانشاء حياه نيابيه سليمه في مصر ونجحت الثوره وتم وضع دستور 1923 الذي يضاهي الدساتير الاوربيه بل يتفوق علي بعضها في هذا الزمان فقد انتشر المد القومي نتيجه سفر كثيرا من المثقفين الي اوربا . وقام حزب الوفد ثم خرج عليه بعض اعضائه وكونوا احزاب اخري , وقامت احزاب اخري تعارض حزب الوفد في توجهه وتري ان وجود الانجليز في صالح مصر لنقل الحضاره الاوربيه الي مصر , وهكذا تعددت الاراء والتوجهات بين الاحـزاب واصبحت هناك خيارات عديده امام الناخب المصري خلاصه القول ان شرط قيام حزب قوي هو تبنيه قضايا تهم الشعب وان يكون له توجه سياسي وايدولوجي يقنع الشعب به . ولكن للأسف بعد عام 52 تم وأد الحياه الحزبيه في مصر وتم تشكيل ما يسمي بالاتحاد الاشتراكي كحزب واحد يحكم البلاد فلا رأي ولا اختيار للشعب وتم القضاء علي النظام الديمقراطي في مصر.

واصبح الحكم الديكتاتوري الشمولي هو النظام الحاكم في مصر والذي ادي الي مصائب وكـوارث وهزائم وتخلف في كل المجالات , وجاء الرئيس السادات وحل الاتحاد الاشتراكي وجاءت احزاب من داخله لتمثل اليسار واليمين والوسط ولكنها احزاب لم تنشأ بالشكل الطبيعي الذي ذكرته للدفاع عن قضيه بل بقرار من الرئيس لذلك وجدنا كل اصحاب المصالح يتجهون الي الحزب الذي اسسه الرئيس والصحافه والاعلام تدافع عن هذا الحزب وتنعت الاحزاب الاخري بالخيانه وجاء الرئيس مبارك معتقدا ان هذا

Scanned by CamScanner

الحزب هو سنده وليس الشعب فضيق الخناق علي الاحزاب الاخري فانتشر فيه الفساد وسرقه ونهب المال العام وتحول الي اتحاد اشتراكي جديد تحت اسم الحزب الوطني . وبعد 25 يناير و 30 يونيو وجدنا احزاب من نوع اخر فظهرت الاحزاب العائليه من الزوج وزوجته وابنائه وبعض الاصدقاء ولافته في شقه صغيره , اكثر من مائه حزب بهذا الشكل وعبارات متشابهه تعد الناس بالفردوس المفقود فلا ايدولوجيه ولا توجه ولا خطط حقيقيه قابله للتنفيذ ولا اتصال بالجماهير بهدف الوصول الي الحكم هذا باستثناء حزب او اثنين .

هذا باختصار شديد موجز عن الحياه الحزبيه في مصر صراع بين الديمقراطيه والشموليه لم ينته بعد ومازلنا نعيش المجتمع الابوي ونفوذ وسيطره اصحاب المصالح الخاصه الذي لا توجه قومي لهم .

ولكن ماهو الحل ؟

الحل طالب به الرئيس السيسي باندماج الاحزاب الصغيره ذات الايدولوجيه والتوجه الواحد في كيان واحد كبير فيظهر عندنا حزبين اوثلاثه او اكثر ذات توجهات مختلفه يتنافسوا فيما بينهم علي جذب الجماهير اليهم سعيا الي الحكم لتنفيذ برامجهم وخططهم لصالح مصر كلها وليس لفئه معينه , ولكي يتحقق ذلك لابد من سن قوانين بأغلاق الحزب الذي لا يستحوذ علي عشرة او خمسه في المائه من مقاعد مجلس النواب فيضطر هذا الحزب للاندماج في حزب اكبر يتفق معه في ايدولوجيته وتوجهه وان واثق ان 90% من الاحزاب الموجوده علي الساحه السياسيه في مصر لن تستطيع دخول مجلس النواب ولو بعضو واحد , كذلك اغلاق الاحزاب العنصريه خاصه الدينيه التي لا تؤمن بتعدديه الشعب المصري وحق المواطنه للجميع وان كل مواطني مصر لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات .

Scanned by CamScanner